مجلة الاتحاد العربي
للنشر العلمي

الإصدار السادس والعشرين

المجلد (٧) العدد (٢)

(١- ١٩) ٢٠٢٦

جدلية الإطار والسياق في النصوص التاريخية: دراسة في المنهجية التاريخية

د/ محمد الغزواني

(أستاذ باحث بوزارة التربية الوطنية المملكة المغربية دكتوراه في التاريخ الحديث كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية)

تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ١ أبريل ٢٠٢٦ م

الملخص :

تتناول هذه الدراسة، إشكالية مركزية في منهجية البحث التاريخي، وتتجسد في العلاقة الجدلية بين الإطار والسياق التاريخيين، فالأول يمثل "الإطار الجامع" الذي تنضبط به دراسة النص، إذ يحدد الفترة الزمنية والمجال الجغرافي والموضوع الرئيسي للأحداث، بينما يمثل الثاني "الظروف المفسرة" التي أحاطت بإنتاج النص التاريخي وكشفت عن دوافع ظهوره وخلفياته المتعددة. وتكمن أهمية هذه الجدلية في كونها أداة منهجية ضرورية لفهم النصوص فهماً علمياً دقيقاً، وتمنع من قراءتها قراءة معزولة عن ظروف إنتاجها، أو إسقاط مفاهيم الحاضر على الماضي. وتسعى الدراسة إلى تفكيك العناصر المكونة لكل من الإطار والسياق، وتحليل العلاقة بين الثابت والمتغير فيهما، وتقديم خطوات إجرائية للباحثين والدارسين، مما يضفي على هذا العمل بعداً منهجياً يرفع من قيمته العلمية في حقل الدراسات التاريخية.

الكلمات المفتاحية:

(السياق التاريخي – الإطار التاريخي- جدلية السياق والإطار – الثابت والمتغير – النصوص التاريخية)

Abstract:

This study addresses a central problematic in historical research methodology, namely the dialectical relationship between the historical framework and the historical context. The former represents the **"comprehensive framework"** that governs the study of the text, as it determines the temporal period, the geographical domain, and the principal subject of events. The latter represents the **"interpretive circumstances"** that surrounded the production of the historical text and revealed the motives for its emergence and its multiple backgrounds. The significance of this dialectic lies in its being an essential methodological tool for achieving a precise scientific understanding of texts, preventing their reading in isolation from the conditions of their production, or the projection of present-day concepts onto the past. The study seeks to deconstruct the constituent elements of both framework

and context, analyze the relationship between the constant and the variable within them, and present procedural steps for researchers and scholars, thereby lending this work a methodological dimension that enhances its scholarly value in the field of historical studies.

Keywords:

(Historical Context - Historical Framework - Dialectics of Context and Framework - The Constant and the Variable - Historical Texts)

مقدمة:

تُمثِّل جدلية الإطار والسياق التاريخيين أحد المفاهيم الأساسية في تحليل النصوص التاريخية، ذلك أن فهم النص التاريخي لا ينفصل عن الإطارات المعرفية التي أنتجته، والسياقات التاريخية التي أحاطت به، حيث تتشابك هذه العوامل لتشكيل المعنى وتوجيه عملية التأويل[١]. وتسعى هذه الورقة إلى تسليط الضوء على هذه الإشكالية المنهجية، واستكشاف بعض القضايا المحورية المرتبطة بها[٢].

يحتل فهم النصوص التاريخية مكانة محورية في العمل الأكاديمي، إذ تشكل هذه الأخيرة وعاءً معرفياً ثرياً يعكس ماضي الإنسان وتفاعلاته الثقافية وتحولاته التاريخية[٣]. غير أن مقاربة هذه النصوص لا تتم عبر قراءة بسيطة أو مباشرة؛ فالنص التاريخي يتجاوز كونه مجموعة من الألفاظ والعبارات، ليصبح تعبيراً مركباً عن خصوصية الزمان والمكان والنسق الثقافي الذي نشأ في كنفه. ومن ثم، فإن تحليله يستدعي استحضاراً دقيقاً لجدلية الإطار والسياق، باعتبارها النسيج الذي يمنح النص دلالته ويعمق فهمنا له[٤].

يمثل الإطار التاريخي للنص أحد العناصر الجوهرية في عملية التحليل التاريخي، إذ يشمل البنية الكلية التي يتشكل منها النص التاريخي، بدءًا من اللغة المستخدمة، مرورًا بالهيكل النصي، ووصولاً إلى الأسلوب الكتابي. فاللغة، بطبيعتها المتطورة، تحمل في داخلها تحولات دلالية قد تعصف بمعاني الألفاظ والعبارات عبر الزمن، مما يستدعي وعياً تاريخياً بالاستعمالات اللغوية السائدة في عصر النص[٥]. وإلى جانب اللغة، يضطلع الهيكل النصي بدور محوري

---

[١] - للمزيد حول هذا الجانب انظر: بول ريكور، *الذاكرة والتاريخ والنسيان*، ترجمة جورج زيناتي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩، صص. ١٤٥-١٥٠.

[٢] - حول الإشكاليات المنهجية في تحليل النصوص، ينظر: عبد الله العروي، *مفهوم التاريخ*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥، ج ١.

[٣] - حول أهمية النصوص التاريخية كمصدر للمعرفة يرجى مراجعة: مارك بلوخ، *دفاعاً عن التاريخ أو صنعة المؤرخ*، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، دار العين للنشر، ٢٠٠٥.

[٤] - ينظر: محمد عابد الجابري، *نقد العقل العربي: تكوين العقل العربي*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩)، ص ص. ٤٥-٥٢.

[٥] - في التطور الدلالي للغة، ينظر: تزفيتان تودوروف، *نظرية المنهج: من الشكلانية إلى البنيوية*، ترجمة خليل قويعة،تونس: المسار للطباعة والنشر، ١٩٩٢.

في تنظيم المعلومات التاريخية وتوجيه عملية استقبالها، في حين يعكس الأسلوب الكتابي خصوصية المؤرخ ومنهجه في التعبير عن رؤيته الفكرية[٦].

أما على صعيد السياق، فيتعلق الأمر بمجموعة الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية التي احتضنت نشأة النص وصياغته. وهذه الظروف بطبيعتها متعددة الأبعاد، متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة؛ فالنص التاريخي الصادر في سياق العصور الوسطى يختلف جوهرياً في بنيته الدلالية ومرجعياته الفكرية عن نص صادر في الحقبة الحديثة[٧]. كما أن المناخ الثقافي السائد، والمعتقدات المهيمنة، والأحداث الكبرى التي شهدتها الفترة التي أنتج فيها النص، تشكل جميعها مرجعية تأويلية حاسمة لفهم رموزه ومعانيه، بل وتحدد أفق تلقيه وسبل مقاربته[٨].

تشكل جدلية الإطار والسياق، أحد المفاهيم المنهجية المحورية في تحليل النصوص التاريخية، ذلك أن النص التاريخي لا يولد في فراغ، بل ينشأ في أحضان إطار زمني ومكاني، وسياق اجتماعي وثقافي يضفي عليه دلالاته ويمنحه مشروعيته.[٩] وتكتسب دراسة هذه الجدلية أهميتها العلمية من كونها تشكل أداة منهجية ضرورية لتجاوز القراءات التبسيطية التي تتعامل مع النصوص التاريخية بوصفها وعاءً محايداً للمعلومات، أو تنظر إليها بمعزل عن شروط إنتاجها ومرجعياتها الفكرية والثقافية. كما تكمن قيمتها المضافة في قدرتها على كشف الطبقات الدلالية المتعددة للنصوص، والمساهمة في إعادة بناء المعنى التاريخي في ضوء مقاربة تركيبية توفق بين البنية الداخلية للنص وشروطه الخارجية[١٠].

تكتسي دراسة العلاقة الجدلية بين الإطار والسياق في النصوص التاريخية أهمية بالغة، إذ يشكل فهم هذه العلاقة مفتاحاً لقراءة واعية للنصوص تتجاوز سطح الأحداث إلى استيعاب شروط إنتاجها ودلالاتها العميقة. وعليه، فإن القيمة المضافة لهذا البحث تكمن في تقديم رؤية منهجية تحليلية شاملة، تهدف إلى تأصيل هذه الجدلية وتقديم أدوات إجرائية للتعامل معها، مما يسهم في تطوير آليات التحليل التاريخي والنقدي.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، تتوزع إشكاليات الدراسة على خمسة محاور رئيسية؛ سنخصص الأول منها لتحديد مفهوم الإطار والسياق في النصوص التاريخية واستكشاف حدود المسافة بينهما. وفي المحور الثاني، سنبحث أهمية دراسة هذه الجدلية ومركزيتها في العمل التاريخي. أما المحور الثالث، فسينصب على تحليل العناصر المهيكلة والمؤطرة لكل من الإطار والسياق، بينما يتناول المحور الرابع إشكالية الثابت والمتغير في هذه العلاقة الجدلية. وأخيراً، يقدم المحور الخامس الخطوات الإجرائية التي ينبغي التقيد بها في التحليل، ليكون بمثابة دليل منهجي تطبيقي

---

[٦] - ينظر: أمبرتو إيكو، *تأويل التاريخ*، ترجمة أحمد الصمعي،القاهرة، دار العين، ٢٠٠٤)، صص. ٥٥-٦٢.

[٧]- للمقارنة بين العصور الوسطى والحديثة، ينظر: جاك لو غوف، *العصور الوسطى والعالم الحديث*، ترجمة منذر عياشي، دمشق: دار نينوى، ٢٠١٠.

[٨] - في مفهوم "أفق التلقي"، ينظر: هانز روبرت ياوس، *نظرية التلقي: مداخل نقدية*، ترجمة رشيد بنحدو، (الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٠)، صص. ٦٧-٧٥.

[٩] - في نشأة النص وشروط إنتاجه، ينظر: بيير بورديو، *معنى الاجتماعي: سبل التحليل الاجتماعي للنصوص*، ترجمة إبراهيم فتحي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١، صص. ٧٨-٨٥.

[١٠] - ينظر: روجيه شارتييه، *الخط والتاريخ: الكتابة والممارسات الاجتماعية في أوروبا الحديثة*، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٠، صص. ٦٥-٧٢.

للباحثين والدارسين، مما يضفي على هذه الدراسة بعداً تطبيقياً يرفع من قيمتها العلمية والمنهجية في حقل الدراسات التاريخية.

المحور الأول: مفهوم الإطار والسياق في النصوص التاريخية وحدود المسافة بينهما

1- مفهوم الإطار التاريخي:

في الدراسات التاريخية النقدية، يُعَدُّ الإطار التاريخي للنص مفهوماً مركزياً يتجاوز كونه مجرد خلفية ثابتة، ليُفهَم بوصفه حاضنة ديناميكية شاملة تنبثق منها دلالات النص التاريخي وتتشكل تأويلاته[١١]. فهو يشير إلى ذلك النسيج المُعَقَّد والمتشابك من الشروط التاريخية والثقافية والذهنية التي أحاطت بعملية إنتاجه وتلقيه، والتي تُشكِّل معاً النظام المرجعي الذي يحدد إمكانيات الفهم والتفسير المشروعة داخل عصره. وبهذا المعنى، لا يعد الإطار مجرد وعاء سلبي يحتوي النص، بل هو فاعل بنَّاء ومؤثر أساسي في تشكيل مضمونه وصياغة لغته وترتيب أولوياته.

يشتق مفهوم الإطار التاريخي من إدراك أن النص التاريخي لا ينشأ في فراغ، بل هو وليد تفاعل حيوي مع محيطه، مما يجعله وثيقة لا تنقل "حقائق" مجردة بقدر ما تعكس الشروط التي أُنتجت في ظلها "الحقيقة" كما فهمها معاصروها [١٢]. ويتجلى هذا الإطار من خلال محاور متداخلة لا يمكن فصلها تحليلياً إلا لفهم آليات اشتغالها، وهي:

أولاً: المحور الزمني-التاريخي

لا يقتصر هذا المحور على كونه مجرد إطار زمني تقويمي، بل يمثل التشكيل النوعي للعصر بمحدداته الكبرى، إذ يحدد مخزون المفاهيم المتاحة، واللغة السائدة، ونطاق التجربة التاريخية المشتركة التي يستند إليها المؤلف والقارئ الأصلي[١٣]. فالنص المكتوب في ذروة الإمبراطورية العثمانية، على سبيل المثال، يحمل في طياته رؤية للعالم والسياسة تختلف جوهرياً عن نص كتب في ظل نظام الدولة القومية الحديثة، حتى وإن تناولا الموضوع نفسه ظاهرياً .

ثانياً: المحور الاجتماعي-الثقافي

يشمل هذا المحور التركيبة الطبقية للمجتمع، وتوزيع القوى والامتيازات، فضلاً عن شبكة العلاقات والتقاليد والعادات السائدة[١٤]. ويؤدي هذا المحور دوراً أساسياً في تشكيل الذهنية الجمعية والمنظومة القيمية التي ينطلق منها الكاتب، والتي يتوجه بها إلى جمهوره. فهو يحدد ما هو مقبول خطابياً، وما يشكل تابو، وما هي أشكال التعبير الملائمة لمختلف الفئات الاجتماعية[١٥].

ثالثاً: المحور السياسي-الأيديولوجي

---

[١١] - حول المفهوم الديناميكي للإطار، ينظر: روجيه شارتييه، *الخط والتاريخ*، مرجع سابق.

[١٢] - انظر : لوسيان غولدمان، *الخلق الثقافي والمجتمع الحديث*، ترجمة فؤاد زكريا،الكويت، عالم المعرفة، ١٩٧٨، صص. ٦٧-٧٥

[١٣] - حول مفهوم التجربة التاريخية المشتركة، ينظر: رينهارت كوزليك، *ماضٍ مستقبلي: سيمانتيكا الأزمنة التاريخية*، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢.

[١٤] - في تحليل البنية الطبقية، ينظر: كارل مانهايم، *الإيديولوجيا واليوتوبيا*، ترجمة محمد رضوان، دمشق: دار قدمس، ١٩٧٥، صص. ١٨٠-١٨٨.

[١٥] - حول مفهوم "التابو" والمقبول خطابياً، ينظر: بيير بورديو، *في النظرية العملية*، مرجع سابق.

يعكس هذا المحور طبيعة النظام السياسي السائد، وعلاقات السلطة، والصراعات الدائرة، وأدواتها الخطابية[١٦]. فالنص قد يشكل أداة لممارسة السلطة أو مقاومتها، ووسيلة لتبرير الوضع القائم أو لتقديم بديل عنه. ومن ثم، تختلف قراءة نص صادر عن بلاط سلطاني اختلافاً جذرياً عن قراءة نص صادر عن دائرة معارضة سرية، ذلك أن كلاً منهما يعمل ضمن منطق سلطوي مختلف، ويخاطب جماعة مضمرة بمخاوف وتطلعات متباينة.

رابعاً: المحور الفكري-العقدي

يمثل هذا المحور الإطار الحاكم للمعتقدات والنظريات الكبرى التي تشكل النسق المعرفي للعصر، سواء أكانت دينية أم فلسفية أم علمية[١٧]. وهو المحور الذي يزود النص بمبرراته العميقة، وبمنظومة الحجج التي يعتبرها بديهية ولا تحتاج إلى إثبات، وبالتالي فهو يحدد طبيعة "الحقيقة" التي يسعى النص للتعبير عنها أو الدفاع عنها[١٨].

إن مهمة المؤرخ في تحليل الإطار التاريخي، تتسم بطابع تأويلي استقصائي، تهدف غايته إلى إعادة بناء هذا النظام المرجعي المعقد بغية فك شيفرات النص واستنطاق دلالاته الخفية[١٩]. فهي عملية لا تقتصر على تحديد "ما قاله" النص فحسب، بل تتعداه إلى استجلاء "لماذا قيل بهذه الصيغة بالذات"، والكشف عما "كان يستبعده أو يُسكت عنه ضمناً"، وإعادة تشكيل كيفية تلقيه وفهمه في سياقه الزمني الأصلي. وبهذا، يتحول النص التاريخي من مجرد شاهد على الأحداث إلى وثيقة تكشف عن البنى العميقة للعصر الذي أنتجه، مما يسهم في إثراء فهمنا لتاريخ الأفكار وتاريخ الذهنيات، ويحصّننا من الوقوع في مزالق القراءات الحرفية أو الإسقاطات الزمنية التي تتعامل مع الماضي بمعايير الحاضر وتحمله مسؤولية أسئلته المعاصرة[٢٠].

2- السياق التاريخي : المفهوم والآلية المنهجية

يشير السياق التاريخي إلى جملة الظروف والأحداث والمتغيرات التاريخية، التي تسود فترة زمنية محددة، وتؤثر بشكل مباشر في فهم وتفسير القضايا والموضوعات الواردة في نص معين. ومن ثم، يُعد السياق التاريخي عنصراً منهجياً أساسياً لا غنى عنه للوصول إلى المعنى الحقيقي والدلالة العميقة للنصوص التاريخية.

ففي المنهج التاريخي الأكاديمي، لا تُقرأ النصوص التاريخية بوصفها كبسولات معلومات معزولة عن محيطها، بل تُفكك وتُفسر في ضوء السياق التاريخي الذي أنتجها، أي ذلك الإطار الزماني-المكاني المتشكل من التفاعل المعقد للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية السائدة في لحظة كتابة النص. وهذا السياق ليس مجرد خلفية جامدة أو وعاء سلبي يحتوي النص، بل هو قوة فاعلة تشكل مضامين رؤية المؤرخ، وتوجه دوافعه،

---

[١٦] - ينظر: ميشيل فوكو، *نظام الخطاب*، ترجمة محمد سبيلا، الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٨٦، صص. ٣٥-٤٢.

[١٧] - حول الأنساق المعرفية الكبرى، ينظر: توماس كون، *بنية الثورات العلمية*، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بيروت،المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩، صص. ٨٨-٩٦.

[١٨] - ينظر: ميشيل فوكو، *الكلمات والأشياء: أركيولوجيا العلوم الإنسانية*، ترجمة عز الدين الخطابي، بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٨، صص. ٢١٥-٢٢٣.

[١٩] - في المهمة التأويلية للمؤرخ، ينظر: عبد الله العروي، *العرب والفكر التاريخي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ٢٠١٤، صص. ٩٠-٩٨.

[٢٠] - للمزيد من المعلومات حول هذا الجانب انظر: حسن حنفي، *التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم*، بيروت: دار التنوير، ١٩٨٠.

وتتحكم في اختياراته اللغوية، بل وتفسر حتى صمته عن قضايا معينة[٢١]. فقراءة مرسوم ملكي صادر في العصور الوسطى، على سبيل المثال، دون استحضار طبيعة السلطة المطلقة، والبنية الإقطاعية السائدة، والنظام الاعتقادي الديني المهيمن، قد تقود إلى تفسير حرفي يفتقر إلى العمق، بل وقد تسقط مفاهيم حديثة كالمواطنة أو الشفافية على واقع تاريخي لم يشهدها[٢٢].

لذلك، يضطلع المؤرخ بمهمة استعادة هذا السياق عبر طرح أسئلة منهجية حاسمة: من هو كاتب النص، وما هو موقعه في بنية السلطة؟ ومن كان يخاطب، وما هي المقاصد التي دفعته إلى إنتاج هذا الخطاب؟ وما هي اللغة والمفاهيم المتاحة في معجمه الزمني؟ وما هي القيود الرقابية أو الضغوط الاجتماعية التي كان عليه مراعاتها[٢٣]؟ وتكمن الأهمية القصوى لهذه المقاربة في أنها تحول النص من مجرد "شهادة" على حدث ما، إلى كونه حدثاً تاريخياً بحد ذاته، قابل للتحليل، ويعكس صراعات عصره وهمومه الكبرى[٢٤]. وهي بذلك تحصن الباحث من آفتين منهجيتين: أولاهما الإسقاط الزمني، أي محاكمة الماضي بمعايير الحاضر وقيمه، وثانيتهما النزعة الحرفية التي تتعامل مع النص بوصفه مرآة شفافة تعكس الواقع كما هو.

يمثل السياق التاريخي البوصلة المنهجية التي ترشد إلى قراءة النصوص ليس فقط من أجل ما تعلنه صراحة، بل والأهم من ذلك، من أجل ما تكتُمه، وما تفترضه ضمنياً، وما تكشفه عن العقلية الجمعية والظروف التي أنتجتها. وهكذا تتحول النصوص التاريخية إلى شواهد حية على تعقيد الحركة التاريخية وتشابك مساراتها، مما يثري المعرفة التاريخية ويمنحها عمقها التحليلي المنشود.

-3المسافة الفاصلة بين الإطار والسياق في النصوص التاريخية

أ- الإطار التاريخي:

يشير الإطار التاريخي إلى المنظومة الزمنية-الحضارية التي نشأت في كنفها النصوص التاريخية بوصفها وثائق وشواهد على عصرها. ويتحدد هذا الإطار بعناصر مادية ومعنوية متداخلة تشكل معًا شرط إمكان وجود النص التاريخي واستمراره. وتشمل هذه العناصر :**التأريخ** (التاريخ الزمني للوثيقة)، باعتباره علامة أساسية تحيل إلى حقبة محددة، و**الظروف المادية لإنتاج النص** كمواد الكتابة (ورق، رق، حجر، ورق بردى) وأدواتها (قلم، حبر، إزميل)، و**اللغة والخط** المستخدمين بوصفهما وعاءين للتعبير يعكسان مستوى التطور الحضاري[٢٥]. ويمثل الإطار التاريخي ما يمكن تسميته بـ " الشرط الوثائقي" للنص، أي مجموع العوامل المادية والتقنية واللغوية التي تجعل من النص ممكن الوجود وقابلاً للانتقال عبر الأجيال[٢٦]. وقد أشار شكري فيصل إلى أن "الوثيقة التاريخية ابنة بيئتها، تحمل في طياتها بصمات عصرها، من حيث مادتها وخطها ولغتها"[٢٧]. ويتجاوز الإطار التاريخي كونه مجرد خلفية زمنية إلى كونه

---

[٢١] - حول مفهوم السياق فاعلاً، ينظر: بيير بورديو، *أسباب عملية: حول نظرية الفعل*، ترجمة إبراهيم فتحي، (الجزائر: الاختلاف، ٢٠٠٧)، ص ص. ١٢٠-١٢٨.

[٢٢] - للمزيد حول مخاطر الإسقاط، ينظر: فرانسوا هارتوغ، *أنظمة الزمن: من تاريخ العالم إلى تاريخ العالمي*، ترجمة منذر عياشي، دمشق: دار نينوى، ٢٠١٤.

[٢٣] - حول الأسئلة المنهجية أنظر: بول فاين،كيف يُكتب التاريخ، ترجمة سعود المولى ويوسف عاصي، الطبعة الأولى. الدوحة (قطر) - بيروت (لبنان): المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021.

[٢٤] - ينظر: جاك لوغوف، *التاريخ والذاكرة*، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٠، صص. ١٠٥-١١٢.

[٢٥] - فيصل، شكري، *منهج البحث التاريخي* .دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٣، ص ١١٢-١١٥.

[٢٦] - دوري، عبد العزيز، *بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٨٣، ص ٧٨.

[٢٧] - عاشور، سعيد عبد الفتاح، *دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٦، ص ٤٥.

عاملاً بنائياً فاعلاً في تحديد قيمة النص الوثائقية ومستوى مصداقيته، فمعرفة المادة التي كتب عليها النص، والخط المستخدم، ونوع الحبر، كلها عناصر تساعد في التحقق من صحة الوثيقة وتأريخها[٢٨]. كما يشمل الإطار المؤسسات التي أنتجت النص أو حفظته (كالسلطان، الديوان، المسجد، الكنيسة، البلاط الملكي)، وهي مؤسسات تترك بصماتها على شكل الوثيقة ومضمونها[٢٩].

ب- السياق التاريخي:

يدل السياق التاريخي على الوضع الشامل الذي كُتب فيه النص التاريخي، بما في ذلك الأحداث التاريخية الكبرى كالحروب والمعاهدات والفتوحات، والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كالأزمات والمجاعات والحركات الاجتماعية، والصراعات الفكرية والمذهبية التي أحاطت به[٣٠]. ويعكس هذا السياق التأثيرات والتغيرات التي شهدها المجتمع خلال الفترة الزمنية التي أُنتج فيها النص، ويساعد الباحث على فهم الأسباب التي دعت إلى كتابة الوثيقة والغرض منها. ويُعد السياق أداة تفسيرية أساسية تسمح للمؤرخ بتحديد العلاقات بين الوثيقة والعوامل الخارجية التي أثرت في إنتاجها[٣١]، كما يكشف عن الدوافع الخفية التي قد لا تعلنها الوثيقة بشكل مباشر. ويشمل السياق أيضًا الذاكرة الجمعية والأطر المرجعية المشتركة التي كان يتقاسمها كاتب الوثيقة والمتلقي الأول لها.[٣٢]

بوجه عام، يركز الإطار التاريخي على الشروط المادية والتقنية واللغوية والمؤسسية التي أحاطت بإنتاج النص التاريخي، في حين يهتم السياق التاريخي بالأحداث الكبرى والتحولات السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية التي شكلت البيئة المنتجة للوثيقة وحددت وظيفتها. فالإطار يُعنى بجواب السؤال: "كيف أُنتج هذا النص وبأي وسائل؟" بينما ينظر السياق إلى الأسئلة: "لماذا أُنتج؟ ولأي غاية؟ وفي أي ظروف تاريخية؟"[٣٣]. ويعكس هذا التمييز المنهجي وعي الباحث بضرورة التفريق بين المقومات الداخلية المادية للوثيقة (الإطار) والعوامل الخارجية المحيطة بها (السياق)[٣٤] ، وهو ما أكده جاك لوغوف في دراسته للوثائق التاريخية[٣٥].

وباعتماد جدلية الإطار (المادي والتقني) والسياق (الحدثي والفكري)، يمكن للمؤرخين والباحثين النفاذ إلى أبعاد أعمق في النصوص التاريخية، وتحليلها بطريقة تراعي الظروف المادية لإنتاجها والأحداث الكبرى المحيطة بها. وتتيح هذه المقاربة المنهجية تجاوز القراءات المبسطة التي تكتفي باستخلاص المعلومات من الوثيقة، نحو تحليل يأخذ في الاعتبار التفاعلات المعقدة بين المادة والشكل والمضمون والسياق[٣٦]. ومن خلال استكشاف هذه الأبعاد، يتسنى فهم النص التاريخي بوصفه "شاهدًا على عصره" وليس مجرد وعاء محايد للمعلومات، وتحليله من منظور

---

[٢٨] - سامي، محمود.، *تحقيق المخطوطات العربية*، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،١٩٩٢، ص ٦٧.

[٢٩] - العبادي، أحمد مختار، *في علم التاريخ ومناهج البحث*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٣٤.

[٣٠] - حسين، فوزي، *علم الآثار وتطبيقاته في دراسة النقوش*، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٨٩.

[٣١] - غانم، عادل، *الوثائق العربية: دراسات في المنهج والمضمون*، المركز العربي للأبحاث، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٦.

[32] - Bloch, M,*The Historian's Craft*,Manchester University Press, Manchester, 1954,p. 64.

[33] - Le Goff, J*History and Memory*, Columbia University Press, New York,1992, pp. 87-**95.**

[34] - Febvre, L, *A New Kind of History*, Harper & Row, New York,1973, p. 112.

[35] - Veyne, P, *Writing History: Essay on Epistemology*, Wesleyan University Press, Middletown, 1984,p. 156.

[36] - Furet, F, *In the Workshop of History*. University of Chicago Press, Chicago, 1984,p. 78.

نقدي أكثر عمقًا وتركيبًا. وقد لخّص مارك بلوخ هذه المقاربة بقوله: "إن الوثيقة التاريخية ليست نبعًا صافيًا، بل هي شاهد يجب استنطاقه، ومادة يجب فحصها، ونص يجب فهمه في سياقه[٣٧].

المحور الثاني: إشكالية العلاقة الجدلية بين الإطار والسياق في تحليل النصوص التاريخية (دراسة في المنهجية النقدية)

تمثل دراسة التفاعل الجدلي بين "الإطار (Framework) "و"السياق (Context) "أحد المداخل المنهجية المركزية في علم التأريخ النقدي المعاصر، إذ لا يتعامل هذا المدخل مع هذين المفهومين بوصفهما كيانين مستقلين أو متعاقبين، بل يُعيد صياغتهما كعملية تفاعلية ديناميكية (Dynamic Interplay) تُمَارس دوراً حاسماً في إنتاج الدلالة داخل النص التاريخي وتحديد أفق تأويله.

فإذا كان السياق يُحيل إلى جملة الظروف المباشرة والجزئية التي تكتنف حدثاً أو نصاً بعينه كانفجار أزمة سياسية طارئة، أو صدور تشريع عابر، أو وقوع كارثة طبيعية محدودة الأثر، فإن الإطار يمثل البنية الكبرى (Macro-structure)أو النسق المعرفي (Episteme) الأكثر ثباتاً وامتداداً زمنياً، والذي يحتضن تلك السياقات الجزئية ويمنحها دلالتها العميقة كنمط الإنتاج المهيمن، أو المنظومة القيمية السائدة، أو البنية الذهنية لعصر بأكمله. يكمن جوهر الجدلية هنا في كون العلاقة بين هذين المستويين علاقة تأسيس متبادل وتأثير تراجعي: فالسياق المباشر يتشكل وينمو في رحم الإطار الحاكم، بينما يمكن للسياقات المتلاحقة، عبر تراكمها وتواترها، أن تعيد تشكيل ملامح الإطار ذاته أو تُحدث فيه تصدعات بنيوية على المدى الطويل، وتتكشف الأهمية المنهجية لهذه المقاربة الجدلية عبر عدة وظائف تحليلية كبرى:

أولاً: تجاوز القراءة الحرفية نحو تأويل متعدد المستويات.

تتيح هذه الجدلية للباحث الانتقال من قراءة النص باعتباره "مرآة" شفافة تعكس الواقع، إلى مقاربته كـ "خطاب (Discourse) " وُلِد عند نقطة تقاطع ضاغطة بين محدّدات الإطار الكلي ومتطلبات السياق الآني. فخطاب مثقف عربي في القرن التاسع عشر عن "التقدم" و"النهضة" لا تتحدد دلالته فقط بمعناه الظاهري، بل يُقرأ في ضوء جدلية مزدوجة: إطار معرفي كلّي يتمثل في صدمة الحداثة الأوروبية ورواسب عصر الأنوار، وسياق خاص يتمثل في احتلال مباشر أو تهديد استعماري وشيك[٣٨] .

ثانياً: تفسير الانزياحات والتناقضات في الخطاب.

تكمن إشكاليات التأويل، في كثير من الأحيان، في هوامش النص وثناياه، حيث تظهر التناقضات أو "الهفوات " (lapsus)أو المواضع التي ينحرف فيها الخطاب عن النسق المتوقع. وتساعد مقاربة الإطار بالسياق على تفسير هذه الانزياحات: هل يعكس ظهور فكرة "جريئة" أو "شاذة" في زمن محافظ تحولاً أولياً في الإطار الفكري الكلي؟ أم هو مجرد تكتّيك خطابي ظرفي ولّدته ضرورات سياقية استثنائية (كصراع على السلطة، أو أزمة شرعية)؟[٣٩]. هذا

---

37 - Collingwood, R. G, *The Idea of History*. Oxford University Press, Oxford, 1946,p. 269.

٣٨ - للمزيد حول مفهوم "الخطاب" وتشكل المعنى عند ملتقى البنى الكبرى والأحداث الصغرى، ينظر: ميشيل فوكو، *حفريات المعرفة*، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٨.

٣٩ أنظر: لويس ألتوسير، *لينين والفلسفة ودراسات أخرى*، ترجمة: سعد هجرس، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤٥.

التمحيص يضيء الاستراتيجيات التأليفية التي يعتمدها الكاتب للمناورة بين إكراهات الإطار وضرورات السياق، ويكشف عن المعاني المتنافسة التي يحملها النص الواحد.

ثالثاً: ربط الخاص بالعام وتفكيك التحولات التاريخية الكبرى

تشتغل النصوص التاريخية بوصفها "وحدات تحليل مصغّرة (Micro-units of analysis) "تجسّد فيها التحولات الكبرى (كالتحديث، أو الانتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية، أو صعود الوعي القومي) على مستوى الخطاب والممارسة اليومية. فمن خلال تتبع الطريقة التي تعاملت بها نصوص متعددة ومتباينة المصادر (رسمية، يوميات شخصية، خطابات معارضة) مع حدث سياقي مفصل (كمعاهدة استسلام، أو مجاعة كبرى) في سياق إطار حاكم معين، يمكن للباحث أن يرسم خريطة دقيقة لتحولات البنى الذهنية وعلاقات القوة، وليس مجرد تسجيل للتسلسل الوقائعي[٤٠].

رابعاً: آليّة تفكيك الرموز والمفاهيم الموروثة.

تحفل النصوص التاريخية برموز كبرى ومفاهيم متعددة كالأمة، الحرية، الخلافة، التقدم، وهي مفاهيم متجذرة في بنى ثقافية عميقة الامتداد. حيث تمكّن المقاربة الجدلية من تفكيك هذه الرموز عبر تتبع آليات توظيفها وتشكيلها، وكيفية تفريغها من محتواها أو إعادة ملئه من خلال الجدل المستمر بين دلالاتها الموروثة في الإطار الثقافي والاستعمالات السياسية الآنية التي يفرضها السياق. فلا يُسأل هنا عن "ماهية الأمة" كجوهر مطلق، بل عن "كيفية فهم وتوظيف فكرة الأمة" في نص خاص، في سياق تاريخي محدد، وفي إطار ثقافي مهيمن معين[٤١].

خامساً: نقد المصادر وتعرية آليات السلطة المعرفية.

تتضمن صميم هذه العلاقة الجدلية إشكالية السلطة وإنتاج المعرفة، فالإطار ليس كياناً محايداً، بل هو غالباً ما يعكس رؤية النخب والفئات المسيطرة ويعيد إنتاج شروط هيمنتها. وتشكل دراسة كيفية خدمة نص ما كتأريخ البلاط الرسمي لإعادة إنتاج هذا الإطار وترسيخ مشروعيته، وكيف يمكن لنص آخر كمذكرات مهمش، أو أدب مناهض أن يتحداه مستغلاً ثغرات السياق أو لحظات ضعفه، أداة منهجية فعالة لنقد المصادر التقليدية وتعرية الآليات التي تُصنع من خلالها **"الحقيقة التاريخية"** الرسمية، بل وكشف أشكال مقاومتها[٤٢].

إنّ اعتماد مقاربة قوامها الجدل بين الإطار والسياق، يحوّل النص التاريخي من "وعاء" للمعلومات يُستخرج منه المُعطى الجاهز، إلى "موضوع" قائم بذاته للتحليل والتشكيك. إنها دعوة لقراءة النص في صيرورته التاريخية، باعتباره ساحة صراع وتفاوض حية بين البنى العميقة طويلة الأمد والظروف الطارئة العابرة. وهذا من شأنه أن يقدم فهماً أكثر تعقيداً وتركيباً للماضي، ويفتح آفاقاً نقدية جديدة لفهم آليات كتابة تاريخه ذاته.

المحور الثالث: العناصر المهيكلة والمؤطرة للإطار والسياق التاريخيين.

١ـ العناصر المؤطرة للسياق التاريخي

١,١. الأحداث التاريخية الكبرى :

---

[٤٠] - حول منهجية ربط التحليل الجزئي بالنسق الكلي، ينظر: كارلو غينزبرغ، "الجبن والديدان: صورة كون طحان في القرن السادس عشر"، ترجمة: وتار، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٢.

[٤١] - يُعد كتاب رينهارت كوزيلك، *ماضي المستقبل: دلالات الأزمنة التاريخية*، من أبرز المراجع التي تناقش كيفية تشكل المفاهيم السياسية والاجتماعية وتغير دلالاتها عبر الزمن في تفاعلها مع السياقات.

[٤٢] - حول علاقة المعرفة بالسلطة وإنتاج "الحقيقة"، **ينظر**: ميشيل فوكو، *المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن*، ترجمة: علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٠، خاصة الفصل المتعلق بـ "السلطة الانضباطية".

تعد الأحداث التاريخية، الركيزة الأساسية التي يستند إليها السياق التاريخي، ويقصد بها "الأحداث التاريخية الهامة والتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي وقعت في الفترة التي تمت فيها كتابة النص"[٤٣]. وتكمن أهمية هذه الأحداث في كونها تشكل الخلفية التي يندرج ضمنها النص. وقد أكد حسن عثمان في كتابه "منهج البحث التاريخي" على ضرورة "التحقق من أن الروايات التاريخية تخص حدثاً واحداً وليس مجموعة من الأحداث المتشابهة ظاهرياً"[٤٤]، مما يستوجب الدقة في تحديد الأحداث المرتبطة بالنص محل الدراسة.

١,٢. السياق الاجتماعي والثقافي:

يتعلق هذا العنصر، بالممارسات والقيم والمعتقدات والتقاليد التي تحكم المجتمع الذي أنتج النص. فالبنية الاجتماعية والنسيج الثقافي للمجتمع، يفرضان تصوراتهما على الكاتب أو المؤرخ، حتى عندما يسعى إلى الموضوعية. وقد أشارت دراسات منهجية إلى أهمية إيجاد العلاقة بين الظواهر المدروسة وبين البيئة التي أدت إلى نشوئها، مما يعني أن فهم النص التاريخي يستدعي استحضار البنى الاجتماعية والثقافية السائدة زمن كتابته.

١,٣. البيئة السياسية والقانونية:

يعكس السياق السياسي والقانوني، التغيرات والنظم السياسية والقانونية المحيطة بالمؤلف والمتلقي للنص. فالسلطة بوصفها منظومة من العلاقات والمؤسسات، والقوانين بوصفها أطراً تنظيمية للممارسات الاجتماعية، تمارس تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على إنتاج النصوص التاريخية. ويدخل في هذا الباب أيضاً علاقات القوى الدولية وتوازناتها، خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص تتناول قضايا تتجاوز الإطار المحلي.

١,٤. التوجهات الفكرية والفلسفية:

يمثل الفكر السائد في عصر من العصور، المناخ الفكري الذي يتنفسه المثقفون والكتاب والمؤرخون، حيث يعكس السياق التاريخي التوجهات الفكرية والفلسفية التي كانت سائدة في الوقت الذي تم فيه كتابة النص. وقد أكدت المصادر المنهجية أن الفلسفة والفكر السائد يؤثران في القضايا والمفاهيم التي يتناولها النص التاريخي، كما يؤثران في المصطلحات والمفاهيم المستخدمة وطرائق البرهنة والاستدلال[٤٥] .

٢- العناصر المتحكمة في دراسة الإطار التاريخي

١,٢. الفترة الزمنية :

تعتبر الفترة الزمنية المحددة للإطار التاريخي، العنصر الأساسي المتحكم في الدراسة، فقد نبه الباحثون إلى ضرورة تحديد الفترة الزمنية المرغوب في دراستها، وتحديد بدايتها ونهايتها بشكل واضح. ومن الأخطاء المنهجية الشائعة تحديد الزمن بشكل مطاط وغير دقيق، حيث يقع التأريخ دائماً بالقرون، بينما يجب أن يكون التحديد دقيقاً فمثلاً: النصف الأول من القرن العشرين وليس "القرن العشرين فقط.

٢,٢. المكان:

يعنى هذا العنصر، بتحديد المنطقة الجغرافية التي تتعلق بها الأحداث التاريخية إذ يمكن أن يكون ذلك على مستوى البلد، أو القارة، أو الإمبراطورية، أو أي وحدة جغرافية أخرى، بحسب طبيعة الموضوع المدروس. فتحديد

---

[٤٣] - د. ناهد محمود حسين ود. ميسون المرعشلي، *دراسات في منهجية البحث التاريخي*، منشورات جامعة دمشق،٢٠٢٢، صص ٤٥-٥٢.

[٤٤] - حسن عثمان، *منهج البحث التاريخي*، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٧٨.

[٤٥] - د. ناهد محمود حسين ود. ميسون المرعشلي، *دراسات في منهجية البحث التاريخي*، مرجع سابق، ص ٦٧.

المكان بدقة يساعد على فهم الإحالات الجغرافية في النصوص التاريخية، ويدفع الباحث إلى تحديد المجال الجغرافي للأحداث بدقة.

٣,٢. الأحداث الرئيسية:

تشمل الأحداث الرئيسية التي وقعت خلال الفترة الزمنية المحددة في الإطار التاريخي، إذ يجب على الباحث تحديد الأحداث التي كان لها تأثير كبير على التطورات التاريخية في ذلك الوقت. غير أن هذه الأحداث تختلف بحسب طبيعة الموضوع: فالنص السياسي يرتبط بالأحداث السياسية الكبرى، والنص الاقتصادي يرتبط بالأحداث الاقتصادية، وهكذا.

٤,٢. الشخصيات الهامة:

تعتبر الشخصيات الرئيسية من العناصر المتحكمة في دراسة الإطار التاريخي، وتشمل هذه الشخصيات الزعماء السياسيين، والعلماء، والفنانين، والمفكرين، وكل من كان له تأثير كبير على الأحداث في تلك الفترة. إلا أن التعامل مع الشخصيات يجب أن يكون نقدياً، فلا ينبغي تضخيم دور الفرد على حساب العوامل البنيوية.

٥,٢. السياق الاجتماعي والثقافي:

على غرار ما سبق في سياق النص، يجب أخذ السياق الاجتماعي والثقافي في الاعتبار عند تحديد الإطار التاريخي، حيث يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الأحداث التاريخية وتطورها. ويتضمن ذلك القيم والمعتقدات والممارسات الاجتماعية والثقافية التي سادت خلال الفترة المدروسة.

٦,٢. المصادر التاريخية:

تعد المصادر التاريخية، العمود الفقري لأي دراسة تاريخية جادة فقد قسم الباحثون المصادر التاريخية إلى نوعين رئيسيين: المصادر الأولية وتشمل الوثائق والآثار والسجلات، والمصادر الثانوية وتشمل المؤلفات السابقة وسير الأعلام. كما أكد بعض الدارسين على ضرورة الاعتماد على مجموعة واسعة من المصادر مع إخضاعها للنقد التاريخي الخارجي والداخلي.[٤٦]

المحور الرابع: الثابت والمتغير في جدلية الإطار والسياق في النصوص التاريخية.

١- الثابت بوصفه الإطار الزمني والثقافي العام.

يشير العنصر الثابت، إلى العوامل الثابتة والبنى العامة التي تحدد الخلفية الزمنية والثقافية للنص التاريخي، ويمكن حصر مكوناته الأساسية فيما يلي:

- **التاريخ الزمني للنص** :أي تحديد الفترة التاريخية التي ينتمي إليها النص بدقة، باعتبار ذلك الإطار الجامع الذي لا يمكن تجاوزه. وقد عرّف الباحثون الإطار التاريخي بأنه "تأطير النص في الزمن أي تحديد الفترة الزمنية التي يتناولها النص".
- **الثقافة والتقاليد والقيم المجتمعية :**وهي المنظومة المعيارية التي تأثرت بها النصوص وشكلت رؤيتها للعالم، هذه العناصر تمثل ثوابت ثقافية تحكم إنتاج النص التاريخي وتلقيه.
- **التوجهات الفكرية السائدة :**التي تمثل "الروح العامة" للعصر والتي يستمد منها النص مفاهيمه الكبرى وأدواته التحليلية.

يعتبر العنصر الثابت، أساساً للفهم العام للنص التاريخي، وتحديد محدوديته الزمنية والثقافية. فهو يضع النص في مكانه الصحيح من خريطة التاريخ الفكري، ويمنع من إسقاط مفاهيم الحاضر على الماضي. لذلك أكد باحثون على

---

[٤٦] - **حسن عثمان، *منهج البحث التاريخي*، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٥.**

أهمية هذا البعد عندما أشار إلى ضرورة التمييز بين المصادر الصحيحة والمصادر المغلوطة من خلال نقد الأصول التاريخية، وهو ما يستدعي استحضار الإطار العام الذي أنتج تلك المصادر.

٢- المتغير بوصفه السياق التفاعلي الخاص.

يشير العنصر المتغير إلى العوامل المتحولة والمتغيرة التي تؤثر في فهم النص التاريخي وتفسيره، ويتضمن هذا العنصر:

- **الأحداث التاريخية الفريدة :**الأحداث التي حدثت في الفترة التي كتب فيها النص، والتي تميز تلك الفترة عن سابقتها ولاحقتها.

- **التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفلسفية :**المتغيرات التي تأثرت بها النصوص واستجابت لها بطرق مختلفة، وهذه التغيرات تمثل الجانب الديناميكي الذي يمنح كل نص تاريخي خصوصيته ويميزه عن الآخر.

٣- الجدلية بين الثابت والمتغير في النقد التاريخي.

بوجود العنصرين الثابت والمتغير في جدلية الإطار والسياق، يتم توفير رؤية شاملة ومتكاملة للنص التاريخي. ويمكن صياغة هذه الرؤية التركيبية على النحو التالي:

- **دور الثابت (الإطار) في ضبط القراءة** :يساعد العنصر الثابت في تعيين الإطار الزمني والثقافي للنص، أي تحديد الشروط العامة لإنتاجه وفهمه، هذا العنصر يضمن استمرارية المعنى ويمنع الذوبان في نسبية تأويلية لا ضابط لها. وقد تجلى هذا البعد في المنهج التاريخي من خلال ما يعرف بـ "النقد الخارجي" الذي يهدف إلى التأكد من صحة الوثيقة، ومصدرها وزمانها ومؤلفها[٤٧].

- **دور المتغير (السياق) في إثراء الدلالة** :يساعد العنصر المتغير في تحديد الأحداث الفريدة والتغيرات التي تؤثر على المضمون والمفهوم العام للنص، هذا العنصر يضمن حيوية القراءة ويمنع تحجر المعنى وجموده. ويتجلى هذا البعد في "النقد الباطني" الذي يقصد به تقييم محتوى الوثيقة وصحة المعلومات الواردة فيها، والتأكد من دقتها، وما إذا كان الكاتب موضوعياً وصادقاً أم شوه الحقائق[٤٨].

- **التكامل المنهجي** :لا يقوم التحليل التاريخي السليم على إلغاء أحد العنصرين لصالح الآخر، بل على جمعهما في حركة جدلية واعية[٤٩]. فالإطار بوصفه ثابتاً يضبط حدود التأويل، والسياق بوصفه متغيراً يثري دلالات النص ويكشف

---

[٤٧] - هو أحد أدوات المنهج التاريخي الأساسية، ويعنى بدراسة الوثيقة نفسها كمادة مادية للتحقق من صحتها وأصالتها. ويركز هذا النوع من النقد على جوانب مثل: مادة الكتابة ونوع الحبر وخط اليد ثم اللغة المستخدمة، والتأكد من أن الوثيقة تعود بالفعل إلى الفترة الزمنية والمكان والمؤلف المفترض لها. راجع:

- Langlois, C. V., & Seignobos, C، *Introduction to the Study of History*, Duckworth and Co,1898.

[٤٨] - بعد التأكد من صحة الوثيقة عبر النقد الخارجي، يأتي دور النقد الباطني لفحص محتواها. يهتم هذا النوع من النقد بتقييم مدى مصداقية وموثوقية المعلومات الواردة داخل النص. يبحث عن التناقضات الداخلية، ومدى معقولية الأحداث المذكورة، ويحلل دوافع الكاتب ومدى تحيزه أو موضوعيته، ويدرس اتساق الرواية مع المعطيات التاريخية الأخرى المعروفة. انظر:

-Howell, M., & Prevenier, W,*From Reliable Sources: An Introduction to Historical Methods*, Cornell University Press,2001.

[٤٩]- استخدام مصطلح "الحركة الجدلية" هنا يثري الطرح الفلسفي للمنهجية،فالجدلية (كما عند هيغل أو في الفلسفة الماركسية) تقوم على فكرة التفاعل بين نقيضين (الأطروحة ونقيضها) لإنتاج تركيب جديد يفوقهما. في هذا السياق، الثابت (الإطار) والمتغير (السياق) ليسا قطبين متعارضين بشكل مطلق، بل يتفاعلان باستمرار: الإطار يهيئ لفهم السياق، والسياق يمكن أن يعيد تشكيل فهمنا للإطار. التحليل التاريخي السليم هو "التركيب" المنهجي الناتج عن هذا التفاعل. للمزيد حول المنهج الجدلي في التحليل، انظر:

-Gardiner, P. , The Nature of Historical Explanation,Oxford University Press,1952.

عن تفاعلاته الدقيقة. وقد أشار الباحثون إلى أن فحص الروايات لبيان صدقيتها من عدمها يتطلب دراسة نوع هذه الروايات وليس فقط كمها، مما يعني الجمع بين البعدين الثابت (نوع المصدر) والمتغير (مضمونه).

المحور الخامس: الإجراءات المنهجية لتحليل النصوص التاريخية في ضوء جدلية الإطار والسياق.

يمثل الانتقال من التنظير للمقاربة الجدلية بين الإطار والسياق، إلى التطبيق العملي لمرحلة حاسمة في البحث التاريخي، إذ تظل المفاهيم النظرية مجرد أدوات جامدة ما لم يتم توظيفها في إجراءات تحليلية محددة تخضع لخطوات منهجية واضحة. وليس المقصود هنا تقديم وصفة جاهزة، أو نموذج آلي يطبق في جميع الحالات، بل تحديد مجموعة من المبادئ التوجيهية والإجراءات الاسترشادية التي تساعد الباحث على تنظيم عمله، وتجنبه العشوائية والانطباعية، وتضمن له درجة معقولة من الدقة والموضوعية في مقاربة النصوص التاريخية. ويمكن حصر هذه الإجراءات في ست مراحل رئيسية مترابطة تشكل معًا بنية منهجية متكاملة.

١- التعريف المبدئي بالنص وضبط هويته.

تبدأ عملية التحليل بقراءة استطلاعية أولى للنص، لا تستهدف استخراج المضامين والأفكار، بل الوقوف على العناصر الشكلية والظاهرية المحددة لهويته. فالباحث مطالب في هذه المرحلة بالإجابة عن أسئلة أولية تتعلق بنوعية النص، هل هو مقتطف من كتاب، أم خطبة، أم رسالة شخصية، أم وثيقة رسمية، أم فتوى فقهية، أم معاهدة سياسية.

ويلي ذلك، التعريف بصاحب النص، من خلال تحديد هويته وانتمائه الزمني والمكاني والطبقي، مع التركيز على المعلومات الدقيقة التي تفيد في فهم النص، كموقعه الاجتماعي، وعلاقته بالسلطة، وانتمائه الفكري والمذهبي، وطبيعة ثقافته وتكوينه العلمي. فمعرفة أن صاحب النص هو فقيه قريب من السلطان تختلف عن معرفته بتاجر معارض، كما أن تحديد الفترة التي عاش فيها الكاتب تساعد في فهم الإطار العام الذي شكل رؤيته. ويتم البحث عن هذه المعلومات في كتب التراجم والطبقات والموسوعات المتخصصة[٥٠].

وتتضمن هذه المرحلة أيضًا تحديد مصدر النص، وهل المصدر الذي ورد فيه النص هو المصدر الأصلي أم أنه نقل وسيط، وهل النص كامل أم مجتزأ، وما طبيعة المصدر الأصلي ومنهجه. فالنص الوارد في كتاب تاريخي يختلف عن النص الوارد في ديوان شعر، كما أن النص الذي نعثر عليه في مخطوط أصلي يختلف عن ذلك الذي نقرؤه في تحقيق حديث[٥١].

٢- تحديد السياق التاريخي الخاص بالنص.

بعد الانتهاء من التعريف المبدئي، ينتقل الباحث إلى تحديد السياق التاريخي الخاص، أي الظروف المباشرة التي صاحبت كتابة النص والتي شكلت خلفيته الآنية. ويتطلب ذلك تمييزًا دقيقًا بين تاريخ كتابة النص (اللحظة التي دُوّن فيها) وتاريخ أحداث النص (اللحظة التي يتحدث عنها النص). ففي بعض الحالات يتطابق الزمنان، كما في الظهائر السلطانية الصادرة بمناسبة حدث معين، لكن في حالات أخرى يقع تباعد زمني كبير، كما في المذكرات التي تكتب بعد عقود من وقوع الأحداث، أو النصوص التاريخية التي تؤرخ لأزمنة سابقة على كاتبها[٥٢].

---

[٥٠] - عبد الرحمن بدوي، نقد التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨، حيث يفصل بدوي في منهجية التعريف بصاحب النص وأهمية معرفة انتماءاته الفكرية والاجتماعية.

[٥١] - عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، الجزء الأول، صص ١١٥-١٣٠، حيث يناقش العروي إشكالية المصدر والوثيقة في الكتابة التاريخية العربية.

[٥٢] - ول ريكور، الذاكرة والتاريخ والنسيان، ترجمة: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٢، الجزء الثاني، ص ص ٢١٠-٢٢٥، حيث يميز ريكور بين زمن الحدث وزمن كتابته، وبين التمثل والتمثيل في الخطاب التاريخي.

ويتم تحديد السياق من خلال حصر الأحداث الكبرى المعاصرة للنص، والظروف السياسية السائدة لحظة الكتابة، والأزمات الاقتصادية أو الاجتماعية التي قد تكون ألحت على الكاتب ودفعته للكتابة. ويمكن الاستعانة في هذه المرحلة بالمراجع العامة التي تؤرخ للفترة، والمقدمات التي تضع النص في إطاره الزمني الضيق. وبقى الهدف هو التمييز بين ما هو سياق مباشر (حدث معين، أزمة طارئة، مناسبة خاصة) وما هو إطار عام (بنية اجتماعية، نسق فكري)، لأن الخلط بينهما يؤدي إلى قراءة قاصرة للنص[٥٣].

٣- تحديد الإطار التاريخي العام.

إذا كان السياق يمثل الأفق القريب، فإن الإطار يمثل الأفق البعيد أو الخلفية الكبرى التي تتحرك فيها الأحداث. ويتطلب تحديد الإطار الانتقال من مستوى الحدث الفردي إلى مستوى البنية، ومن الزمن القصير إلى الزمن الطويل. فالباحث مطالب هنا بتحديد البنية الاقتصادية-الاجتماعية السائدة في الفترة التي ينتمي إليها النص (نمط الإنتاج، العلاقات الاجتماعية، التقسيم الطبقي)، والنسق الفكري والثقافي المهيمن (القيم السائدة، التصورات الجمعية، المرجعيات الفلسفية والدينية، التيارات الفكرية الكبرى)، والمنظومة السياسية والمؤسسية (طبيعة النظام السياسي، علاقات السلطة، الأجهزة الإدارية والعسكرية)[٥٤].

وقد أسهمت مدرسة الحوليات في ترسيخ هذا المفهوم الموسع للإطار التاريخي، خاصة من خلال أعمال مؤسسها مارك بلوخ، ثم تلميذه فرنان بروديل الذي ميز بين ثلاثة مستويات زمنية: الزمن القصير للأحداث، والزمن المتوسط للتقلبات الاقتصادية والدورية، والزمن الطويل للبنى شبه الثابتة. وهذا التمييز يساعد على فهم كيفية تفاعل السياق المباشر مع الإطار العميق في إنتاج النص التاريخي[٥٥].

ويشكل هذا الإطار "المسكوكة الذهبية" التي تفسر لنا لماذا كتب نص معين بالطريقة التي كُتب بها، ولماذا تناول قضايا محددة وتجاهل أخرى، ولماذا استخدم مفردات معينة دون سواها. فالنص الديني في مجتمع قبلي يختلف عن النص الديني في مجتمع مديني، كما أن الخطاب السياسي في ظل نظام مطلق يختلف عنه في ظل نظام توافقي[٥٦].

٤- تحليل النص تحليلاً داخليًا.

بعد ضبط الإطار الخارجي (السياقي والإطاري) يبدأ التحليل الداخلي للنص، المتمثل في الكشف عن بنيته الدلالية وأفكاره الرئيسية ومضامينه الأساسية. وتتضمن هذه المرحلة عدة عمليات فرعية متداخلة:

أولها: شرح المفاهيم والمصطلحات والعبارات الصعبة الواردة في النص، مع التركيز على شرحها شرحًا تاريخيًا لا لغويًا فقط، أي ربطها بسياقها الزمني والدلالي الخاص. فمصطلح "الأمة" في نص يعود للقرن الثالث الهجري ليس له نفس دلالة "الأمة" في نص يعود للقرن التاسع عشر، وكلمة "حرية" في خطاب إسلامي تختلف عن معناها في خطاب ليبرالي[٥٧].

ثانيها: استخراج الفكرة العامة للنص، وذلك بتحديد القضية المركزية أو الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله النص، وصياغته في جملة موجزة مركزة وشاملة.

---

[٥٣] فرنان بروديل، البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني، الجزء الأول، ترجمة: مجموعة من الباحثين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، صص ١٥-٣٠، حيث يقدم بروديل تصوره للتمييز بين الزمن القصير للأحداث والزمن الطويل للبنى.

[٥٤] - انظر: أرنولد توينبي، دراسة للتاريخ، ترجمة: محمد فؤاد شبل، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١.

[٥٥] - فرنان بروديل، "التاريخ والزمن الطويل" (مقال)، ضمن *بكتابة التاريخ*،تحرير: جاك لوغوف وبيير نورا، ترجمة: مجموعة من الباحثين، دار عويدات، بيروت، ١٩٨٦، صص ٤٥-٨٠.

[٥٦] - عبد الله العروي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦، الفصل الثالث.

[٥٧] - رينهارت كوزيلك، ماضي المستقبل: دلالات الأزمنة التاريخية، ترجمة: ماهر جرار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٧، الفصل الأول، صص ٥٥-٨٠، حيث يؤسس كوزيلك لمنهج "تاريخ المفاهيم" الذي يقتفي تحولات المفاهيم عبر الزمن.

ثالثها: تقسيم النص إلى وحدات فكرية أو أفكار رئيسية، وتحديد العلاقات المنطقية بين هذه الأفكار (علاقة سبب ونتيجة، علاقة تدليل وتبرير، علاقة نفي وإثبات، علاقة سؤال وجواب)[٥٨].

٥- الربط الجدلي بين التحليل الداخلي والخارجي.

تمثل هذه الخطوة، جوهر المنهجية المقترحة وذروتها، حيث يُعاد ربط ما تم استخراجه من النص من أفكار ومفاهيم ومواقف وغيرها بالإطار الخارجي (السياق الخاص والإطار العام) الذي تم تحديده سابقًا. وتهدف هذه العملية إلى الإجابة عن الأسئلة العميقة التي تثيرها جدلية الإطار والسياق[٥٩]. فكيف انعكس السياق المباشر (حدث سياسي طارئ، أزمة اقتصادية حادة) في النص؟ هل أشار إليه مباشرة أم تعامل معه بشكل غير مباشر؟ وكيف تجسد الإطار العام (النسق الفكري السائد، البنية الاجتماعية المهيمنة) في رؤية الكاتب وأفكاره؟ هل كان الكاتب معبرًا أمينًا عن إطاره أم كان استثناءً يحاول الخروج عليه؟ وهل هناك تناقضات أو هفوات أو مواضع انزياح في النص؟ وهل يمكن تفسيرها في ضوء الصراع بين إكراهات الإطار وضرورات السياق؟[٦٠].

وتتطلب هذه المرحلة درجة عالية من الحذر المنهجي، لأن العلاقة بين النص وإطاره ليست علاقة انعكاس ميكانيكي، بل علاقة تفاعل جدلي معقد، تتضمن التأثر والتأثير، والانصياع والمقاومة، والتعبير والكتمان. وقد أشار بول ريكور إلى هذه الإشكالية في كتابه "الذاكرة والتاريخ والنسيان" عندما ميز بين تمثل الماضي كما كان وتمثله في الخطاب التاريخي، مؤكدًا على الدور الفاعل للمؤرخ في بناء المعنى[٦١].

٦- التركيب والتفسير والاستنتاج.

في المرحلة الأخيرة، ينتقل الباحث من التحليل إلى التركيب، ومن التفكيك إلى إعادة البناء. ويتم ذلك من خلال تصنيف المعطيات المستخلصة وتنظيمها في إطار تفسيري متماسك، يربط الجزئي بالكلي، والظاهري بالعميق، والعابر بالبنيوي[٦٢].

وتتضمن هذه المرحلة تفسير الظاهرة المدروسة تفسيرًا تاريخيًا، أي الكشف عن الأسباب المتعددة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية) التي أدت إلى ظهور النص التاريخي بالصورة التي هو عليها، وبيان قيمته التاريخية كشاهد على مرحلته وكمساهم في تشكيل الوعي الجمعي. وينتهي التحليل باستنتاجات عامة تلخص أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج، وتجيب عن الإشكالية التي انطلق منها، مع الإشارة إلى حدود الدراسة والآفاق الممكنة لتوسيعها أو تعميقها في بحوث مستقبلية[٦٣].

يتضح من خلال هذه الإجراءات المتكاملة، أن تحليل النص التاريخي باستخدام جدلية الإطار والسياق ليس مجرد عملية تقنية أو شكلية، بل هو ممارسة منهجية راقية تتطلب امتلاك أدوات معرفية متعددة، وقدرة على التنقل بين مستويات التحليل المختلفة، ووعيًا حادًا بعلاقات التفاعل المعقدة بين النص وظروف إنتاجه. وهي ممارسة تحول

---

[٥٨] - ألتيد سيمبسون، مناهج التحليل التاريخي، ترجمة: محمد الدسوقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ١٣٥-١٥٠.

[٥٩] - بول ريكور، الزمن والسرد، ترجمة، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ص ص ١٨٠-٢٠٠.

[٦٠] - عبد الله العروي، *العرب والفكر التاريخي*، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣، ص ص ٦٥-٨٥.

[٦١] - بول ريكور، الذاكرة والتاريخ والنسيان، (مصدر سابق)، ص ص ٣١٥-٣٣٠.

[٦٢] - فرنان بروديل، البحر المتوسط والعالم المتوسطي، (مصدر سابق)، الجزء الثالث، "الخاتمة"، ص ص ٤٥٠-٤٧٠.

[٦٣] - مارك بلوخ، دفاعًا عن التاريخ، (مصدر سابق)، الفصل الرابع: "التحليل"، ص ص ١٢٠-١٤٠.

النص من مجرد وعاء للمعلومات إلى موضوع حي للبحث، يخضع للتساؤل والنقد والتفكيك وإعادة التركيب، مما يثمر معرفة تاريخية أكثر عمقًا وتركيبًا وقدرة على فهم تعقيدات الماضي واستشراف دلالاته للحاضر[٦٤].

خاتمة

في ختام هذه الدراسة، نسجل أن جدلية الإطار والسياق في النصوص التاريخية، تمثل أداة منهجية أساسية لفهم التاريخ فهماً علمياً دقيقاً، يتجاوز القراءة السطحية للنصوص إلى استجلاء شروط إنتاجها ودلالاتها العميقة. فقد تبين لنا أن الإطار التاريخي بوصفه "الحدود الجامعة" يحدد الفترة الزمنية والمجال الجغرافي والموضوع الرئيسي للأحداث، فيشكل بذلك الهيكل الثابت الذي ينضبط به النص ويمنع من قراءته قراءة اعتباطية. أما السياق التاريخي بوصفه "الظروف المفسرة" فيكشف عن شبكة العلاقات المتشابكة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي أحاطت بإنتاج النص، ويفتح أفقاً لفهم دوافعه وخلفياته المتعددة.

وقد تجلت مركزية هذه الجدلية في كونها تجمع بين البعدين الثابت والمتغير في قراءة النصوص، إذ تحافظ من جهة على خصوصية النص التاريخية وتمنع من إسقاط مفاهيم الحاضر على الماضي، وتتيح من جهة أخرى فهماً جيداً للنصوص الذي من شأنه أن يواكب تطور الأدوات المنهجية والنقدية. كما أن تفكيك العناصر المهيكلة لكل من الإطار والسياق، وتحليل العلاقة بين الثابت والمتغير فيهما، يمثلان خطوة ضرورية لكل باحث يسعى إلى مقاربة علمية رصينة للنصوص التاريخية.

إن الوعي بهذه الجدلية، لا يقف عند حدود التنظير المنهجي، بل يتعداه إلى ممارسة تطبيقية تنعكس في الخطوات الإجرائية التي يتبعها الباحث عند تحليل النصوص، بدءاً من ضبط الإطار الزماني والمكاني، مروراً باستقصاء عناصر السياق المختلفة، وانتهاءً بتركيب النتائج في رؤية متكاملة تراعي خصوصية النص وتعدد مستويات قراءته. ومن ثم، فإن هذه الدراسة تقدم مقاربة منهجية تروم الجمع بين الدقة العلمية في ضبط الإطار، والعمق التحليلي في استجلاء السياق، مما يضفي على العمل التاريخي بعداً علمياً يرفع من قيمته ويمنحه أدواته النقدية اللازمة. فالتاريخ بهذا المعنى ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو ممارسة منهجية واعية بجدلية الإطار والسياق، قادرة على تفكيك النصوص وإعادة تركيبها في ضوء شروط إنتاجها وظروف تأويلها.

المصادر والمراجع:

[٦٤] - عبد الرحمن بدوي، نقد التاريخ، (مصدر سابق)، "الخاتمة"، ص ص ٢٥٠-٢٦٠.

أولاً: المراجع العربية

١ - ألتوسير، لويس .(1978) *لينين والفلسفة ودراسات أخرى* (سعد هجرس، مترجم). بيروت: دار الفارابي.
٢ - بدوي، عبد الرحمن .(1978) *نقد التاريخ* .بيروت: دار النهضة العربية.
٣ - بروديل، فرنان. (١٩٨٦). التاريخ والزمن الطويل. في جاك لوغوف وبيير نورا (محررين)، *كتابة التاريخ* (مجموعة من الباحثين، مترجمون). بيروت: دار عويدات.
٤- بروديل، فرنان .(2000) .*البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني* (المجلد الأول والثالث) (مجموعة من الباحثين، مترجمون). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
٥ - بلوخ، مارك .(2005) .*دفاعاً عن التاريخ أو صنعة المؤرخ* (بشير السباعي، مترجم). القاهرة: دار العين للنشر.
٦ - بورديو، بيير .(2001) .*معنى الاجتماعي: سبل التحليل الاجتماعي للنصوص* (إبراهيم فتحي، مترجم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
٧ - بورديو، بيير .(2007) .*أسباب عملية: حول نظرية الفعل* (إبراهيم فتحي، مترجم). الجزائر: الاختلاف.
٨ - بول فاين، .(2021) *كيف يُكتب التاريخ* (سعود المولى ويوسف عاصي، مترجمان). الدوحة - بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٩ - توينبي، أرنولد .(2011) .*دراسة للتاريخ* (المجلد الأول) (محمد فؤاد شبل، مترجم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٠ - تودوروف، تزفيتان .(1992) .*نظرية المنهج: من الشكلانية إلى البنيوية* (خليل قويعة، مترجم). تونس: المسار للطباعة والنشر.
١١ - الجابري، محمد عابد .(2009) .*نقد العقل العربي: تكوين العقل العربي* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٢ - جانزبرغ، كارلو .(2012) .*الجبن والديدان: صورة كون طحان في القرن السادس عشر* (وتار، مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
١٣ - حنفي، حسن .(1980) .*التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم* .بيروت: دار التنوير.
١٤ - حسين، فوزي .(1995) .*علم الآثار وتطبيقاته في دراسة النقوش* .بيروت: دار النهضة العربية.
١٥ - حسين، ناهد محمود، والمرعشلي، ميسون .(2022) .*دراسات في منهجية البحث التاريخي* .دمشق: منشورات جامعة دمشق.
١٦ - شارتييه، روجيه .(2000) .*الخط والتاريخ: الكتابة والممارسات الاجتماعية في أوروبا الحديثة* (محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، مترجمان). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
١٧ - سامي، محمود .(1992) .*تحقيق المخطوطات العربية* .الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
١٨ - سيمبسون، ألتيد .(1990) .*مناهج التحليل التاريخي* (محمد الدسوقي، مترجم). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
١٩ - عاشور، سعيد عبد الفتاح .(1986) .*دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية* .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٠ - العبادي، أحمد مختار .(1988) .*في علم التاريخ ومناهج البحث* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٢١ - العروي، عبد الله .(1973) .*العرب والفكر التاريخي* .بيروت: دار الحقيقة.
٢٢ - العروي، عبد الله .(1992) .*مفهوم التاريخ* (الجزء الأول، الطبعة الثانية). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٢٣ - العروي، عبد الله .(1996) .*مفهوم العقل* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٢٤ - العروي، عبد الله .(2014) .*العرب والفكر التاريخي* .الدار البيضاء - بيروت: المركز الثقافي العربي.
٢٥ - عثمان، حسن .(2015) .*منهج البحث التاريخي* .القاهرة: دار المعارف.
٢٦ - غانم، عادل .(2000) .*الوثائق العربية: دراسات في المنهج والمضمون* .القاهرة: المركز العربي للأبحاث.
٢٧ - غولدمان، لوسيان .(1978) .*الخلق الثقافي والمجتمع الحديث* (فؤاد زكريا، مترجم). الكويت: عالم المعرفة.

٢٨ - فوكو، ميشيل .(1986) .*نظام الخطاب* (محمد سبيلا، مترجم). الدار البيضاء: دار توبقال.
٢٩ - فوكو، ميشيل .(1988) .*الكلمات والأشياء: أركيولوجيا العلوم الإنسانية* (عز الدين الخطابي، مترجم). بيروت: مركز الإنماء القومي.
٣٠ - فوكو، ميشيل .(1990) .*المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن* (علي مقلد، مترجم). بيروت: مركز الإنماء القومي.
٣١ - فوكو، ميشيل .(2008) .*حفريات المعرفة* (سالم يفوت، مترجم). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٣٢ - فيصل، شكري .(1973) .*منهج البحث التاريخي* .بيروت: دار العلم للملايين.
٣٣ - كوزيلك، رينهارت .(2012) .*ماضٍ مستقبلي: سيمانتيكا الأزمنة التاريخية* (حيدر حاج إسماعيل، مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
٣٤ - كوزيلك، رينهارت .(2017) .*ماضي المستقبل: دلالات الأزمنة التاريخية* (ماهر جرار، مترجم). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٣٥ - كون، توماس .(2009) .*بنية الثورات العلمية* (حيدر حاج إسماعيل، مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
٣٦ - لوغوف، جاك .(2000) .*التاريخ والذاكرة* (محمد الطاهر المنصوري، مترجم). الدار البيضاء: دار توبقال.
٣٧ - لوغوف، جاك .(2010) .*العصور الوسطى والعالم الحديث* (منذر عياشي، مترجم). دمشق: دار نينوى.
٣٨ - مانهايم، كارل .(1975) .*الإيديولوجيا واليوتوبيا* (محمد رضوان، مترجم). دمشق: دار قدمس.
٣٩- هارتوغ، فرانسوا .(2014) .*أنظمة الزمن: من تاريخ العالم إلى تاريخ العالمي* (منذر عياشي، مترجم). دمشق: دار نينوى.
٤٠ - ياوس، هانز روبرت .(2000) .*نظرية التلقي: مداخل نقدية* (رشيد بنحدو، مترجم). الدار البيضاء: دار توبقال.
٤١ - إيكو، أمبرتو .(2004) .*تأويل التاريخ* (أحمد الصمعي، مترجم). القاهرة: دار العين.
٤٢ - ريكور، بول .(2005) .*الزمن والسرد* (سعيد الغانمي، مترجم). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٤٣ - ريكور، بول .(2009) .*الذاكرة والتاريخ والنسيان* (جورج زيناتي، مترجم). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
٤٤ - ريكور، بول .(2012) .*الذاكرة والتاريخ والنسيان*)جورج زيناتي، مترجم .(بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
٤٥ - دوري، عبد العزيز .(1983) .*بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1 - Bloch, M. (1954). *The Historian's Craft*. Manchester: Manchester University Press.
2 - Collingwood, R. G. (1946). *The Idea of History*. Oxford: Oxford University Press.
3 - Febvre, L. (1973). *A New Kind of History*. New York: Harper & Row.
4 - Furet, F. (1984). *In the Workshop of History*. Chicago: University of Chicago Press.
5 - Gardiner, P. (1952). *The Nature of Historical Explanation*. Oxford: Oxford University Press.

6 - Howell, M., & Prevenier, W. (2001). *From Reliable Sources: An Introduction to Historical Methods*. Ithaca: Cornell University Press.
7 - Langlois, C. V., & Seignobos, C. (1898). *Introduction to the Study of History*. London: Duckworth and Co.
8 - Le Goff, J. (1992). *History and Memory*. New York: Columbia University Press.
9 - Veyne, P. (1984). *Writing History: Essay on Epistemology*. Middletown: Wesleyan University Press.